

## رأي

12 يناير 2005

مشيناها خطي  
تأليف: د. رءوف عباس

الناشر: دار الهلال  
عرض: د. إيمان يحيي

في الأيام الاخيرة صدرت عن دار الهلال السيرة الذاتية للمؤرخ البارز د. رءوف عباس تحت عنوان مشيناها خطي يتعرض فيها الكاتب لمسيرة نصف قرن من التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مصر عبر مسيرة حياته، ويتوقف امام عدة محطات بارزة بدءا من قصة كفاحه المبررة من اجل الحصول علي قسط من التعليم في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية مغايرة، مرورا بعمله في احدي شركات القطاع العام ومعايشته الأمراض التي صاحبت نشوءه واددت به. ويتعرض الدكتور رءوف عباس لقصة قيامه بتأريخ الحركة النقابية العمالية المصرية والصعوبات التي واجهها بسبب ذلك، وكيف عثر والتقى بالنبيل عباس حليم، وكيف التقط طرف الخيط وبدأ البحث في ذلك الموضوع التاريخي والاجتماعي المهم عبر العثور علي قيادات نقابية قديمة وكيف تجرأ استاذة الراحل الدكتور احمد عزت عبدالكريم بالموافقة علي تسجيل تلك الرسالة الجامعية في مغامرة سياسية، حتي تنفسا الصعداء بقيام المؤرخ امين عز الدين بكتابة سلسلة مقالاته في الاهرام عن الحركة العمالية.

ويتعرض الكاتب خلال روايته لسيرته الذاتية الي فترة خصبة في تكوينه الفكري والعلمي، ألا وهي مهمته العملية في معهد اقتصاديات البلاد النامية في اليابان واحتكاكه بباحثين من مختلف أرجاء العالم، ويروي قصة انشاء اول قسم للغة اليابانية في جامعة القاهرة، والذي كان مقدر له ان تستولي جامعة تل ابيب عليه لولا جهد صاحب السيرة وتيقظه وقيامه بالمسعي لدي مؤسسة اليابان التابعة للحكومة اليابانية وبمؤازرة من عميد كلية آداب القاهرة العالم الوطني د. السيد يعقوب بكر في مغامرة تخطت كل الصعاب البيروقراطية المعتادة.

وفي صفحات مذكراته يكشف الدكتور رءوف عباس عن الكثير مما يحدث في الجامعة المصرية مقارنا بين حال الجامعة عندما دخلها طالبا وحالها اليوم وهو استاذ بها، ويشير الكاتب الي وقائع محددة بالاسماء والتواريخ عما آلت اليه احوال التعليم الجامعي والبحث العلمي في مصر، بل ويميط اللثام عن التدخلات من خارج الجامعة والتي تعوقها عن اداء دورها الحيوي في استشراف مستقبل الوطن.

وفي جزء من مذكراته يتعرض الدكتور رءوف لوقائع سياسية غير معروفة بجهود الرئيس السابق السادات الهادفة الي استقطاب اساتذة الجامعة ودفعهم الي ساحة الصراع الحزبي، وتتعرض صفحات الكتاب الي عديد من المواقف التي تكشف عما اعتري بنيان الوحدة الوطنية في العقود الثلاث الاخيرة من ضعف برغم رسوخ اساسها في الوجدان المصري والنسيج الشعبي.

وتبدو السيرة الذاتية للدكتور رءوف عباس مثالا مثيرا لقدرة المؤرخ علي توثيق الوقائع والاحداث وإحضار الشهود والدلائل بأسمائها في صراحة فائقة كثيرا افتقدها أدب السيرة الذاتية العربي، إنها صراحة وصدق لم ينج منها ذكريات صاحبها في النشأة المرتبطة بالفقر والحرمان، كما لم ينج منها المفسدون الذين قابلهم الرجل في مسيرة عطائه وحياته.

<http://www.ahram.org.eg/Archive/2005/1/12/FILE4.HTM>